



العدد الخامس - ابريل ، يونيو ١٩٩٢م / شوال ، ذو الحجة ١٤١٢هـ

مجلة فصلية تعنى بتاريخ اليمن وتراثه الشعبي

هيئة التحرير

حسن صالح شهاب	حسين سالم باصديق
أحمد صالح رابضة	عبد الله عبد الكريم الملاحي

سكرتيرة التحرير

زهرة سالم مرتع

العنوان : مركز الدراسات والبحوث اليمني - قصر ١٤ أكتوبر - عدن
ص . ب : ٣٣ كريتر - عدن - هاتف : ٥١٩١٨ / ٥٣٨٢١ برقياً : يامركز

قراءة في مخطوطة تاريخ حوادث السنين ، ووفاة العلماء العاملين ، والسادة المرابين ، والأولياء الصالحين

للفقيه محمد بن عمر بافقيه المتوفى بعد سنة ١٠٠١هـ

أحمد صالح رابضه

مؤلف المخطوطة هو الفقيه الطيب محمد بن عمر بافقيه المتوفى بعد سنة ١٠٠١ هـ والمعروف بالشحري ، نسبة إلى مدينة الشحر ، ويسمى تاريخه في الصفحات التي وقفنا عليها (تاريخ حوادث السنين ، ووفاة العلماء العاملين ، والسادة المرابين ، والأولياء الصالحين) . وقد جانب بعض الكتابات العالية التي تحتفظ بنسخة وربما أكثر من هذا التاريخ الصواب في التسمية ، حيث أطلقت عليه (تاريخ مدينة الشحر) .

وفي الحقيقة أن بافقيه لم يؤرخ لمدينة الشحر وحدها ، وإن تناثرت أحاديثه عن هذه المدينة في ثنايا المخطوطة ، فقد تناول أحداثاً متعددة بدأها باستيلاء جعفر بن عبد الله الكثيري على المدينة سنة ٩٩٠ هـ ، وتلاها بترجمة قانصوه الغوري ومآثره في مصر ، والصراعات التي نشبت بين حكام مكة ، فالترجم التي ينقلها نقلاً حرفياً من مصادرها ومن أبرزها النور السافر ومسونات باخرمه .

أما الحوادث التي عاصرها فيسجلها بأسلوبه الذي تشوبه العامية ، ومن هذه الأحداث جولاته مع السلطان بدر بوطويرق في أرجاء حضرموت ، والاضطرابات الداخلية ، والحروب التي تندلع بينه وبين خصومه ومناوئيه ، إضافة إلى سرده لأحداث مختلفة وترجم ، ووقيات ، وتقول كثيرة ترد في النور السافر بمحرفها ، وقرة العيون ، والفضل المزيد لابن الديبع .

وثمة موضوعات ذات أهمية خاصة طرقها بافقيه في تضايف مخطوطته لعل أهمها على الإطلاق ، القرصنة البرتغالية في الشواطئ اليمنية ، وعلى الأخص شواطئ حضرموت ، وقد استند العلامة R. B. SERJENT على مواردها في كتابه The Portuguese off The South Arabian Coast ويبدو جلياً أن القرصنة البحرية البرتغالية عشت ألياً عيث بالسفن والسنايق التجارية ، بحيث يغلب على الظن أن الشواطئ والسواحل الحضرمية ، كانت خالية من سفن الحماية البحرية ، أو من القلاع الاستحكامية التي تنتشر في الغالب الأمم في البلاد اليمنية .

وفي الحق إن حكومة بدر بوطويرق كانت مشغولة حينها بالحروب والصراعات الداخلية التي تحدث بين الحكومة ، والقبائل ، والقوى المناوئة الأخرى كالعنودي ، وقبائل نهد ، والحوم وغيرهم ، بيد أن الذي يدعو إلى الدهشة والاستغراب أن السلطان بدر كان يشتري - كالتقيد روايات بافقيه - السفن النهوبة من البرتغاليين ثم يبيعهما لأصحابها بأضعاف أضعافها ، وظلت الحال كذلك حتى حاول بسط نفوذه على مناوئيه من عشاق السلطة ، وذلك بعد قدوم الأتراك إلى حضرموت ، واستعانتهم بهم في استتباب الأمور فيها .

وبعد أن دلت له مناوئوه بالطاعة أو كادوا ، فتك بالبرتغاليين في سنة ١٤٢ هـ ، وأودع بعضهم في السجون ، وفرق البعض الآخر على خلفائه من العسكر ، وأسس السلطان بعضهم فجعلهم من ندمائه . كما يقول الأستاذ المؤرخ محمد بن هاشم في (تاريخ الدولة الكثيرة) ص ٤٢ إلا أنه سرعان ما قلب لهم ظهر الحين .

وإذا أمعنا النظر في الروايات التي يسوقها بافقيه بعد عام ١٤٢ هـ نجد أن القرصنة البرتغالية ظلت تعيثُ فساداً في سواحل حضرموت على الرغم مما لحق بأصحابها في الشحر من ضرر ، وكان الأهالي من أصحاب السفن ، والسابق يتصدون لها ويفتكون ببعض أقرانها ، كل ذلك تستشفه من خلال الروايات المختلفة التي يسوقها كاتبنا ، ولنا في حاجة إلى أن نعرض لها في هذه القراءة ، ونرجع ذلك إلى دراسة تحليلية شاملة للمخطوطة إن شاء الله .

وتأتي في الدرجة الثانية من الأهمية ، أخبار الدولة الكثيرة البوطوبرقية ١٠٢ - ١٢٦ هـ والأحداث والصعوبات التي واجهتها ومنها :

١ - الصراعات التي كانت تحدث بين السلطان بدر وأخيه محمد ، المتعلقة بتسيير دفة الحكم .

وتجدر للاحظة أن السلطان محمد تولى عن الحكم لأخيه بدر بعد أن ظهرت نجابته وقدرته الفائقة على مواجهة التحديات والصعوبات الكثيرة ، وعدم قدرة محمد على التصدي لها ، إذ أنه كان كما يبدو يؤثر الرأفة على القسوة ، واللين على القوة في حل المعضلات ، ولا يتحلى بالحلم والحكمة حيناً تدعو الظروف إلى ذلك ، ويظهر من ناحية أخرى أنه يحمّد أخاه لتألق نجمة في البلاد ، وتمكّنه من بسط نفوذه عليها ، على الرغم من امتشاق الطوائف المناوئة له ، حسامها في وجهه ووقوفه الند للند .

٢ - القوى المناوئة له من المشايخ ، وزعماء الطوائف ، والقبائل وعشاق السلطة ، ولعل أبرز هؤلاء العمودي ، زعيم وادي دوعن ، القوي الشكية ، والذي أفض مضاجع بدر ، وأهتك قواه ، إلى جانب تمرد زعماء القبائل وجنوحهم إلى الحرب وما يحدثه ذلك من زعزعة الأمن ، واضطراب الأحوال ، وقد ظل بدر خلال حكمه يصول ويجول تارة يعلن الحرب على مناوئيه وتارة أخرى يعلن الهدنة .

ولما اقتنع بأن جيشه لم يفلح بالظفر في معاركه ، وصولاته الكثيرة الهادفة إلى بسط النفوذ الشامل على حضرموت كلها استعان بالأثراك ، وقمع بهم الثورات والانتفاضات الداخلية ، كما استعان بالزبود والمهرة ، وقد اقتضى ذلك الأمر منه تقديم الغالي والنفيس للحلفاء ، فأهدى المدن والقرى الأهلة بالسكان كهيبن والخبينق للأمير ناصر بن أحمد ، وهي ظاهرة تثير الجدل بين الكتاب وللؤرخين ، في حين يعيب القراصنة في السواحل اليمنية عمشاً لانظير له ، يقتلون الأهليين ، وينهبون أموالهم وبضائعهم ، وما ملكت أيديهم ولا يتصدى لهم أحد ، والأنكى من ذلك كما سبقت الإشارة أن السلطان يشتري للسروقات ويبيعها لأصحابها بأضعاف أضعافها .

٣ - القرصنة الإفريقية البرتغالية ، وقد سبق الكلام عنها ولكننا نشدرك أمراً مهماً ، وهو أن البرتغاليين كانوا يهدفون من صولاتهم وجولاتهم في البحر والسواحل اليمنية بصفة خاصة إلى البحث عن مناطق نفوذ ، وقد حبل بينهم وبين هدفهم هذا ، تطور العلاقات العثمانية الكثيرة ، فقد ارتقى بدر منذ عام ١٤٤ هـ في أحضان الامبراطورية العثمانية ، وهي أعتى قوة وقتذاك ، لما أيقن بدنو أقول نجم حكمه في حضرموت ، بسبب تطور الأحداث والصراعات في بلاده ، إذ أنه كلما أطفأ

فتبيل الحرب في قرية ما ، اشعلت في مدينة أخرى ، وكلما هزم طائفة من الطوائف ، امتشقت الحسام طائفة أخرى ، وتربصت به ثلاثة الدوائر ، وهكنا دواليك .

ويظهر أن توطيد علاقته مع العثمانيين والمطبة لهم في مساجد الشحر قد جعل الشحر مقاطعة عثمانية ، وبالتالي ازدادت هيئته بين مناوئيه ، وزاد خوف الأهالي من حلفائه الترك ، وعلى الأخص جنود رجب^(١) التركي (شاربين المسكرة) أصحاب الشوارب الطويلة التي تثير الذعر في النفوس .

والجدير بالذكر هنا أن حضرموت عرفت البندق لأول مرة في عهدها في عام ٩٦٦ هـ عند قدوم الأتراك إليها لأول مرة لساندة الحكومة الكثيرة في تصديها للمنافسين لها من القبائل وزعماء العشائر .

وبدخول البندق (أبو قبيله) تمكن بدر أو كاد من فرض سيطرته على خصومه ومناوئيه ، وبث الرعب والخوف في قلوبهم ، ويظهر أن الأحوال استقرت واستتب الأمن بعض الشيء في ربوع حضرموت .

واللاحظ أنه لولا سياسة بدر الحكيمة ، وهو الموصوف بحلمه وحكمته لغدت حضرموت كلها لقمة سائغة في فم البرتغاليين ، والعمانيين على حد سواء .

وتجدر الإشارة أن عدن في عهده تعرضت لعسف العثمانيين ، وذلك حينما بعث العاهل العثماني الكبير وقتذاك سليمان القانوني برسله إلى عدن في أواخر عهد الدولة الطاهرية ، وعلى الأخص في عهد عامر بن طاهر ، طالباً منه مد يد العون للحملة العثمانية التي أرسلت من القسطنطينية لحرب الإفرنج في الهند وغيرها ، فرفض عامر هذا الطلب جملة وتفصيلاً ، بل ولم يستقبل رسل السلطان ، فثارت حفيظة سليمان فبعث بقوة إلى عدن قامت بشنق عامر وبعض معاونيه واحتلت عدن .

كما تعرضت عدن في فترات أخرى للحصار والغزو العثماني بحيث أكل أهلها الميتة والقطط ، وكان يمكن لمدينة الشحر وحضرموت عامة أن تتعرض لمثل هذه المآسي لو تعنت بدر أو اتخذ موقفاً خاطئاً إزاء تطور الأحداث ، والمتغيرات في تلك الحقبة ، لاسيما وأن إمكانياته الحربية ، وقدراته العسكرية ، ضئيلة جداً ، بالقياس إلى قدرات الطاهريين في هذا المجال ، وقد اضطره ذلك في كثير من الأحيان إلى الاستعانة بقوات أجنبية للحفاظ على الأمن الداخلي كما أسلفنا الذكر .

وفي الحقيقة إن ثمة إشارات كثيرة في تضاعيف المخطوطة عن العلاقات العثمانية الكثيرة البوطيرقية ، مما يؤكد الترابط الوثيق بين الأتراك ، والحكومة الكثيرة في عهد بوطويرق على حين أن البتر والاجتزاء في روايات المخطوطة قد جعلها مجزأة مبنورة .

ولم تغفل المخطوطة أيضاً علاقات آل كثير مع الحكومات ذات الشكيمة القوية التي قامت وقتذاك مثل الماليك ، والطاهريين غير أن معظم الروايات في هذا الصدد منقولة بحرفها من النور السافر بحيث لا تنلس روح المؤلف فيه ، أو روح مصدره الأساس ، وهو مسودك باخرمه .

وبمقارنة هذه الروايات بروايات (قره العيون) (والفضل المزيدي) لآلن الديبع نجد التشابه أكثر وضوحاً ، وإن تصرف بافتبه تصرفاً واضحاً ، في الروايات ، وقس ذلك على (فلانئد النحر) للطيب باخرمه وإن تنع هذا الأخير بحسن سبكه ونسبجه الجيد في الصيغ والعبارات ، كما يبدو عمله في الفلادة مرتباً ومتسقاً مع بعضه البعض .

(١) وفي مصادر أخرى يوسف التركي .

ولعل من الجدير بالتنويه هنا أن نقوله المتعلقة بالحكم الطاهري تتخذ لها حيزاً لا يلبس به في المخطوطة . ولنا في حاجة إلى أن نعرض لها فهي نفس الروايات الواردة في الفلادة وفي قرّة العيون على الأخص ، تتناول بالتفصيل الصراعات التي كانت تشتعل بين آل طاهر وخصومهم من البيت الطاهري نفسه ، ومن القبائل والفئات الأخرى المساوئة لحكمهم ، والمصاعب التي واجهتهم في سبيل إرساء وتوطيد دعائم حكمهم في البلاد ، والإجراءات العسكرية التي يتخذونها لتقمع الانتفاضات والثورات الداخلية ، وتناثرت في ثنايا المخطوطة موضوعات مختلفة إلى جانب التراجم والوفيات ، منها تلك للامح التي رسمها المؤلف عن الحركة الثقافية والأدبية في اليمن ، وبخاصة الشعر وعدن التي نرد هي الأخرى في سياق التراجم ، والوفيات ، كتناوله للعلماء وجهودهم العلمية في مجالات الفقه ، واللغة ، والنحو ، والبيان ، والرياضيات والفلك ، ومنهم محمد بن عمر بحرق العالم الموسوعة ، والذي يُعد من كبار رجالات بدر بوطويرق ، والطيب بن عبد الله باخرمه ، صاحب فلادة النحر ، وتاريخ ثمر عدن ومحمد بن أحمد باحميش ، والبصالي ، ومحمد بن أحمد بافضل وغيرهم من لاتسعهم هذه القراءة ، ورسم صورة لجهودهم العلمية والفكرية في هذه المجالات ، وأورد نماذج من أشعارهم وهي على ما فيها من نصيف ، ونحريف ، أقرب إلى شعر الاخطاط منه إلى شعر القوة ، تتم بالركاكة والضعف وتفتقر إلى الصبغة الفنية التي يمتاز بها الشعر القوي وفيها من التكلف ما يجعلها غير مستاعة .

كما ترجم لأبرز رجالات التصوف ، والدين من الأولياء والصالحين كأبي بكر العيدروس ، صاحب السجد للشهور في حافة العيدروس بمدينة عدن ، والسودي المعروف بفارضي اليمن وإشاراته عن جوهر المدفون في مسجد جوهر بعدن وغيرهم .

ويشير المؤلف في سياق التراجم ، والوفيات إلى الروايات الظرفية عن خوارق وكرامات الأولياء كالقطب العيدروس الذي أحيى امرأة أحد الأمراء بعد موتها ، والطفلة المولودة التي أخذت تكبر ثلاثاً وهي في مهدها ، والإشارات الفلكية ، والأمراض والعلل التي كانت منتشرة في تلك الحقبة ، إلى غير ذلك من الظواهر المختلفة .

وتكمن أهمية المخطوطة في الدرجة الأولى فيما نعتقد في كونها^(١) قد تناولت بشيء من التفصيل ، الفرصنة البحرية الإفريقية (البرتغالية) وما أحدثته من عصف وإرهاب بالأهالي وأصحاب السفن ، والسنايق التجارية ، وماتج عن ذلك من ضعف في التجارة والاقتصاد في السواحل التي تعرضت لذلك .

٢ - والمصاعب التي واجهت الدولة الكثيرة البوطويرقية ، وما أفرزته من صراعات وتباهرات بين آل كثير أنفسهم في سبيل ترسيخ حكمهم ، وبينهم وبين زعماء القبائل والعشائر ، والزعامات الأخرى المناوئة لهم .

وقد قضى بدر بوطويرق جل حركه تقريباً في خضم هذه الصراعات تارة بتشق الحسام ، وبتفرض على قبيلة فيشتت شملها ، وتارة أخرى تفرص به أخرى الدوائر فيسأصل شأنتها ، أو يفتك بها على أقل تقدير مستخدماً الأتراك في حربها ، وتفرض ثالثة صلحاً معه وتثور عليه هذا ما يحدث في البر .

أما في البحر ، فيتربص به عدو أجنبي يبحث عن مناطق النفوذ ويهدد مصالحه التجارية ، ويعبث بممتلكات الأهالي ويسعى إلى تدمير اقتصاد البلاد ، وهو في خضم هذه الأحداث يعالج الأمور بروية متخذاً أساليب شتى في معالجتها كما أشرنا في غير موضع ، ومع هذا كله فقد اختلفت وجهات النظر في تقييم تلك المرحلة التي حكم فيها بدر^(٢) ، بما فيها من ملامسات قبعض

(١) انظر كتاب الشهداء السبعة . محمد عبد القادر بامطرف .

(٢) صفحات . سعيد عوض بأوزير من ١٢٥ .

الكتاب يرى أن بدرأ أبدي تحاذلاً وضعفاً في معالجة الأمور ، في حين يرى البعض الآخر أنه أظهر حكمة وحلماً في تعامله مع الغزاة بحيث أمن بلاده ضد الغزو الخارجي .

ويبدو أن كاتبنا لم يكن بالباحث المستقصي للأحداث فعالباً ما يركن إلى نقل هذه الأحداث نقلاً حرفياً من مظانها دون تروؤ .

وقد تمكنت من القراءة الأولى غير المستقصية من فهم منهجه في الكتابة ، فهو لم يتجاوز الأساليب القديمة في الكتابة التاريخية ، ولم يأت بجديد باستثناء أخباره عن القرصنة الإفريقية . والصراعات التي كانت تحدث بين سلاطين حضرموت والتي سجلها بدقة كما تبدي لي .

واستوفقتني بعض للملاحظات الهامة :

- ١ - عث النساخ بالمخطوطة عثاً واضحاً تلمسه في التحريفات ، والتصحيحات الواضحة ، والمحروم .
- ٢ - اختلاف الأساليب من فصل لآخر مما يجعل البعض يظن أن بعضها ربما حُشر حشراً ولم يكن من صنيع المؤلف وبقليل من الدرس والتقصي ، تبين أن الكاتب ينقل بعضها نقلاً حرفياً من مظانها مع شيء من التصرف ، أما الأحداث التي عاصرها فيؤرخها بأسلوبه الذي يميل إلى العامية وقد يوغل فيها .
- ٣ - الركاكة ، والضعف في الشعر الوارد في المخطوطة واضطراب موازينه ، اضطراباً يبعث على الحيرة .
- ٤ - التراجم البهيمية .

وتبين لي من خلال عقد المقارنات الأولية أن بافقيه الشحري ينقل حوادثه من مؤلفات معينة أبرزها : (النور السافر) لعبد القادر العيدروس ، و (الضوء اللامع) للخساوي ، و (غرر البهادر الضوي) ، خرد ، و (مسودات باخمره) ، ولعله عبد الله بن عمرو (تاريخ باخمره) ولعله (القلائد) إلى جانب بعض المصنفات الفقهية المشهورة في عهده .

وقد أشار الدكتور محمد عيسى صالحية محقق الفضل الزيد لابن الديبع إلى أن أغلب مؤرخي القرن العاشر الهجري نقلوا من ابن الديبع في (الفضل الزيد) أولاً ثم (القرة) ثانياً . والملاحظ أن كثيراً من الحوادث التي وردت في بافقيه وردت أيضاً في (الفضل) بيد أن مؤرخنا بافقيه استفاض في بعض الحوادث .

كما استخدم كاتبنا الأساليب العامية في حوادثه كقوله على سبيل التمثيل (وسمروا عليها) و (حمو) و (شور) وإذا ما أردنا أن نقارن بينه وبين المؤرخين السابقين ثقافة وعلماً دون تزويد إن صاحب (الفضل) وصاحب (النور) ، و (قلائد النحر) لهم باع وذراع في التاريخ وعلى جانب كبير من علوم العربية .

وثمة ظاهرة أخرى جديرة بالدرس وهي رصانة أساليب المخطوطة وقوة سبكها تارة ، وضعفها وركاكتها تارة أخرى ، وبقليل من التقصي تبين أن صاحبنا حينما يتحدث عن الصراعات والاضطرابات الداخلية تكون لفته عامية صرفة ، وكثيراً ما يستخدم للمصطلحات العامية . ولعله في هذه الحالة ينقل حوادثه من مسودات باخمره التي تشوبها العامية بعض الشيء ، أما الحوادث التي لم يعايشها فينقلها صراحة من مؤلفات مؤرخي القرن العاشر الهجري ، ومن هنا تتأرجح أساليبه بين الضعف والقوة .

الفقرى لموضوعنا بكامله .

إن إعادة النظر في عمل أو نتاج تاريخي ما ، وبشيء من التعمن قد يكشف عن جوانب مهمة في هذا العمل ، بل وربما عكس الفكرة التي خلصت إليها القراءة الأولى غير الثأنية ، وهذا الذي حدث بالفعل عند قراءة بافقيه للمرة الثانية . فقد كان الاعتقاد السائد لدي أن المخطوطة على اضطرابات وقلق فقراتها ، والتصنيف والتحريف ، وعبث النساخ الذي مُنيت به على مر سنينها لا تشكل صعوبة في التحقيق ، ولا تبعث على مزيد من القلق الذي يعانيه الباحث في استقصائه ، ودرسه للحوادث المختلفة ، غير أن الأمر اتخذ له شكلاً آخر بعد القراءة الثانية الثأنية ، فقد انضح أن المخطوطة تعاني من السقط والبتير والاجتزاء في النص .

والظاهر أن هذا يرجع إلى طريقة كاتبنا بافقيه في قوله . والملاحظ أن معظم هذه النقول بما فيها بتير واجتزاء مستقاة من مسودات باخترمه وكتاب فلاند النحر على الأرجح . غير أن صاحب الفلاند يمتاز بين مؤرخي القرن العاشر الهجري بالدقة في النقل ، وحن الصياغة وقوة السبك والنسج ، وهو بالطبع ينقل عن ابن الديبع في الفضل للزيد .

والذي يدعو إلى الحيرة ويبعث على القلق أن هذا السقط والبتير والاجتزاء تكاد تمتاز به مخطوطة بافقيه ، أما الفلادة والتي دونت بخط نسخي تقيس فتخلو من السقط في الغالب الأعم ، وتمتاز بقوة السبك ، هذا إلى جانب استخدام كاتبنا للأساليب العبامية المتميزة ، فهل يمكن والحال هذه إرجاع هذه السقوط والنقول المضطربة إلى المؤلف نفسه ، أم إلى عبث النساخ ؟

في الحقيقة إن المؤلف يجتزئ الروايات والحوادث كما سلاحظ بعد قليل ، أما النساخ فقد فعلوا فعلهم في المخطوطة ، وعبثوا بها عبثاً ملحوظاً ، فقد تحول كلمة (وشحنوم) مثلاً إلى (وسحبوم) أو (سحبوها) و (الزيديون) إلى (الزيدون) و (جوامكهم) إلى (دوابكم) و (قرية) إلى (قرية) إلى غير ذلك .

ومقارنة نقول بافقيه بنقول الفلادة على سبيل التمثيل ، يتضح الفرق ، فالنقول الأولى مضطربة اضطراباً واضحاً ، والنقول الثانية متسقة انساقاً يئناً ، مما يؤكد أن بافقيه - طيب الله ثراه - كان يتصرف وحده في النص للنقول ثم يزيد النساخ الطين بلة فيعبثون عبثاً غير مقصود بالطبع ، وبعد مقارنة بعض نصوص المتن بنصوص النور السافر - وهو من المصادر الهامة للمخطوطة - يتضح البتير والسقط والاجتزاء الخجل في النص التالي .

جاء في بافقيه ١٢٨ حسب ترقبي الخاص للمخطوطة في سياق حديثه عن القلقشندي ، ابراهيم بن علي بن اسماعيل بن محمد بن اسماعيل بن علي القلقشندي - كذا - والصواب القلقشندي .

وأخذ عن الرمي شرح ألفية العراقي للناظم ، وعن الشيباني أشياء ، وفضل كل فقيه على علمه ، وخبره ، وصلاحه ، وألف عدة مؤلفات ، منها ، الإسعاف في حكم الأوقاف ، وجاور بمكة ٩١٥ هـ خمس عشر وتسع مئة ثم عاد إلى القاهرة ، .

وجاء في النور السافر نسخة (ب) وهي غير معتدة في التحقيق لعدم تحقيقها التحقيق الكافي وإغفالها الفهارس وناريخ الطبع ودار النشر .

« .. وعن الشيباني أشياء وكذا سمع عن الحافظ السنجاوي شرح معاني الآثار لمحمد بن الحسن وغيرهما إلى قوله : قال الشيخ جار الله بن فهد رحمه الله أقول : وبعد المؤلف صار من أكبر الحنفية ، وتولى مشيخة المدرسة التحلية ، وفضل كل فقيه لإجماعهم على علمه ، وخبره وصلاحه ، وألف عدة مؤلفات منها الإسعاف في حكم الأوقاف ، وجاور بمكة وأقر في سنة خمس عشر وتسع مئة ، وعاد إلى القاهرة رحمه الله تعالى » .

ولهذا يتعين على الدارس المحقق أن يُعْمِن في قراءة ما بين السطور والتحقق من صحة المتن ، وتبين مواضع السقط التي قد تبدو سوية متفقة مع السياق العام .

إلا أنه بعد إتمام الفكر بعض الشيء في النصوص يتضح العكس تماماً كما هو واضح في المثال السابق .

والمشكل الآخر الذي قد يعترض الدارس ، أن النسخ التي بين يديه تتفق جميعها في السقط والبر وكأن نساخها عولوا على نسخة واحدة ، وهذا قد يجعله يهجم بسوء تصرف المؤرخ في تقوله البتورة والمجزأة قصداً فيما نظن . وخصوصاً القول إنه يتبعني عقد مقارنات دقيقة مع المصادر التي نقل منها المؤرخ نقلًا مباشرًا .

هذا ما اخلصنا إليه ، بعد قراءة هذا السفر القديم ، متوخين الدقة في عرض حوادثه ورواياته ، بما فيها من اجزاء واختصار نظنه قد أُخْلِ بالروايات بعض الشيء .

ولعل من المفيد القول ، إننا أجملاً ما فصله المؤلف في هذه القراءة ، بهدف التعريف بالمخطوطة ليس إلا .